رسالة إلى أهل حضرموت أهل الصدق، وأمانة الدِّين، وإرث الأحقاف

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أحمده سبحانه على نعمة التوحيد، وأشكره على هداية الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تُصلح القلوب وتستقيم بها الأحوال، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، بعثه الله بالتوحيد الخالص، وهدم به الشرك والبدع، وجعل في اتباعه النجاة والفلاح، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أمّا بعد،

فإن أعظم ما تُوزن به أحوال الأمم، وتُعرف به أسباب عزّها أو ذلّها، هو موقفها من توحيد الله تعالى، تحقيقًا وبلاغًا، وإقامةً وحمايةً. بالتوحيد قامت السماوات والأرض، وبه بعث الله الرسل، وبه تُستجلب البركات، وتُدفع النقم، وبه تجري سنن الله في النصر والتمكين أو الخذلان والتفريق. وما هذه الرسالة إلا نصيحةٌ خالصة، وبيانٌ نابع من الإيمان بأن الله سبحانه لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، وأن صلاح الظاهر فرع عن صلاح الباطن، وأن الاجتماع والتمكين لا يقومان إلا على أصلٍ واحدٍ جامع، وهو عبادة الله وحده، واتباع رسوله ﷺ على منهاج السلف الصالح مما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

يا أهل حضرموت،

إن ما يمرّ بكم اليوم ليس شأنًا سياسيًا عابرًا، ولا صراع أسماء أو قوى، ولا نزاع نفوذ بين هذا الطرف أو ذاك.

إنه قبل ذلك كلّه قضية إيمان، وقضية توحيد، وقضية سننٍ لا تحابي أحدًا، فالله جلّ وعلا ربّ هذا الكون، يدبّره بحكمة، ويجريه بقضاءٍ وعدل، وربط بين صلاح القلوب وصلاح الأحوال، وبين التوحيد والتمكين، وبين الشرك والاضطراب. ولن تستقيم أحوال أرضٍ رُفعت فيها القباب، ودُعيت فيها القبور، وصُرفت أنواع من العبادة لغير الله، ثم يُنتظر بعدها أمنٌ دائم أو بركةٌ مستقرة، فالله سبحانه لا يخالف سننه، ولا تتبدل قوانينه، ولا يُجامل في حقه أحدًا.

يا أهل الأحقاف،

إن في حضرموت خيرًا كثيرًا، وفيها بقية صالحة، ولكن البلاء إذا عُمِّم سكت عنه الصالحون، ورضي به الناس، أو أُلبس لبوس التراث و التصوف و الروحانية ، وهو في حقيقته شركٌ يناقض أصل الدين. وليس التصوف كما يُراد له أن يُصوَّر طريق تزكية، بل هو باب دخَل منه التشيّع والبدع، ووسيلة لتمييع التوحيد، وتعظيم غير الله باسم المحبة والولاية.

وإن أعظم ما تحتاجه حضرموت اليوم،

هو إفراد الله بالعبادة ، وقطع كل وسيلة تؤدي إلى الشرك، وإحياء الدعوة إلى التوحيد علنًا، بلا مواربة ولا مجاملة ، مع هدم القباب والمشاهد التي تُصرف عندها العبادات لغير الله فإن الله لا يجمع على قلبٍ واحد:

-توحيدًا وشركًا

-ولا على أرضٍ واحدة ..إخلاصًا وبدعة

-ولا على أمةٍ واحدة استقامةً ومخالفةً لأصل الدين.

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين، وأعلم بسنن النصر والخذلان: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

فالإيمان سبب، والتقوى سبب، والتوحيد سبب، ومن ظن أن الله يغيّر واقع أمةٍ بغير ما غيّرت ما في نفسها فقد جهل سنن الله في خلقه.

فاتقوا الله يا أهل حضرموت، وارجعوا إلى توحيده، وأقيموا دينه كما أنزل، فوالله ما اجتمعت القلوب، ولا صلحت الأحوال، ولا نزلت البركات، إلا حين عُبِد الله وحده، وذُرِك ما سواه.

وخاتمة القول والفصل:

إن مما جعله الله آية قائمة وحجّة ظاهرة للمسلمين جميعًا، وهي ما قامت عليه المملكة العربية السعودية من نصرة التوحيد والسنة، واجتماع الكلمة عليهما قيادةً وعلماءَ وشعبًا؛ فصدقها الله وعده، وفتح لها خزائن الأرض، وألبسها ثوب الهيبة والتمكين، حتى غدت منارًا في الدنيا، وموئلًا للسلام، ومهوى أفئدة المسلمين، وصارت الرياض مهدًا للسلام، ومفرقًا للحق، وموضع اعتبارٍ عند أمم الأرض كافة، وحفظ الله بها وطهر الحرمين الشريفين من الشرك والبدع ، فقام التوحيد وظهرت السنة ومنهج السلف الصالح.

ومن تأمل حال من حولها من قرى وبلدان تعصف بها الصراعات، وتتوالى عليها الفتن والخراب، إلا شاهد عدلٍ على سنن الله في خلقه؛ إذ لا يجتمع تمكينٌ مع شرك، ولا بركةٌ مع بدعة، ولا عزٌّ مع خرافة، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها؛ يوم قام أمرها على التوحيد الخالص والاتباع الصادق، ففتح الله لها فارس والروم في زمن واحد، وأعزّ بها دينه، وأعلى بها كلمته.

قال الله عز وجل

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور : 55]

فهذا وعد الله لعباده الموحدين ولن يخلف الله وعده وهو العزيز الرحيم .

وما هذا القول إلا نصحٌ وإصلاح، كما قال العبد الصالح نبيّ الله هود عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،